

وقعة صفين

[460] ابن أرملة أتقوم لمبارزته ؟ فقال: ما أحد أحق بها منك، وإذا أبيتموه فأنا له. فقال له معاوية: أما إنك ستلقاه في العجاجة غدا في أول الخيل. وكان عند بسر بن أرملة ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فأتى بسرا فقال له: إني سمعت أنك وعدت من نفسك أن تبارز عليا. أما تعلم أن الوالي من بعد معاوية عتبة، ثم بعده محمد أخوه، وكل من هؤلاء قرن لعلي (1)، فما يدعوك إلى ما أرى. قال: الحياء، خرج مني كلام (2) فأنا أستحي أن أرجع عنه. فضحك الغلام وقال في ذلك: تنازله يا بسر إن كنت مثله * وإلا فإن الليث للضبع آكل (3) كأنك يا بسر بن أرملة جاهل * بآثاره في الحرب أو متجاهل معاوية الوالي وصنواؤه بعده * وليس سواء مستعار وثاقل أولئك هم أولى به منك إنه * على فلا تقربه، أمك هابل متى تلقه فالموت في رأس رمحه * وفي سيفه شغل لنفسك شاغل وما بعده في آخر الحرب عاطف * ولا قبله في أول الخيل حامل (4) فقال بسر: هل هو إلا الموت، لا بد وإني من لقاء الله تعالى. فغدا على [عليه السلام] منقطعا من خيله ومعه الأشر، وهو يريد التل وهو يقول: إني على فاسألوا لتخبروا * ثم ابرزوا إلى الوعى أو أدبروا سيفى حسام وسناني أزهر * منا النبي الطيب المطهر _____ (1) في الأصل: " وكل هؤلاء من قرن لعلي " صوابه في ح. (2) في الأصل: " شئ " والوجه ما أثبت من ح (2): (300). (3) ح: " للشاة آكل ". (4) عاطف، أراد به الذى يحمى المنهزمين. وفي اللسان: " ورجل عطوف وعطاف " يحمى المنهزمين ". وفي الأصل: " خاطف " موضع " عاطف " صوابه في ح. (*) _____